حسن جاد حسن

زورق السجون

١٩٣٥

أهداء الديوان

إلى ذلك المرفأ الامين الذي تلقاني من عباب الحياة الصاخبة ، واحتمائى من أواذى الأيام الطاغية ؟ !

إلى ذلك الملجأ الحصين الذي اعتصمت بظله من غزوات الهموم العادية ، واحتصنتُ بكنفه من قوارع الأحزان القاسية ؟ !

إلى تلك النفس الطيبة الأبيّة التى هزّتها أشعاري وراعتها أشجانى ، فكفكفتْ من دموعى ما أسالت الأيام ، وخففت من همومى ما أهاجت الأحداث ، وآستْ من فؤادي ما أدمت الخطوب والأحزان ؟!

إلى ذلك الشاطىء الذي تطلعتُ إليه وأنا بين اليأس والأمل فوق كف الأمواج المضطربة ؟!؟

خالي العزيز الاستاذ « محمد افندى حسونه »

أهدي « زورق الشجون » ؟ المؤلف

قطرات من عصير الفؤاد ، وخطرات من وحي الخاطر ، وزفرات تنفس بها القلب ، وشجون رتلتها المشاعر على قيثارة العاطفة ، استطعت أن أجمعها من شعري المبعثر لتكون باكورة لثمرات الفكر ، وأول باقة من أزهار الشعر.

أتقدم بها في ميدان الأدب وليداً بين هدوء الحق وصخب الباطل في تلك المعركة القائمة بين شيوخ الأدب وشبابه على أساس « الدكتاتورية » وحب الاستقلال بالفن ، والشغف بألفاظ التمدح والتأليه مما أدى إلى امتهان الشباب جهود الشيوخ ، وعدم تقدير الشيوخ جهود الشباب ، فخرج الشعر عن نزاهة الغرض إلى فوضى النقد ، وانتقل تقدير

الفن لتقدير الذات ، وطغت الأثرة حتى على الأدب طغيان النيل حتى على الانسان .

أما أنا فأخرج بديواني الى هـذا الميدان غير محترم إلا النقد البريء الذي يكشف عن الحقيقة ، والتقصي النزيه الذي يقدر ظروف الشاعر الناشيء وما يحيط به مما يؤثر في اتجاهه ويوجه طريقته وليس يعنيني بعد هـذا مغالاة الناقدين في النقد ، وإسراف المادحين في المدح ، ما دمت أصور ما في النفس ، وأدين بسلطان العاطفة في الشعر ، وما دمت أسار القول بأنه « التعبير الجميل عن الشعور الصادق » وعندى أن الأثر العاطفي من أروع الشعر وأبدعه ، وعلى هذا المبدأ نظمت الشعر حتى في مواقف المدح والرثاء ، حين تزدهيني آثار الممدوح وتهز مشاعرى ، ولست مع من يرى الغضاضة في هـذا النوع من الشعر ما دام يعتمد على الشعور الحق ، ويسمو بالعاطفة عن المادة ، ويتجرد عن دواعي الملق والتحيز ، وقد دال ذلك العصر الذى كان الشاعر فيه يمدح بلسانه ويهجو بقلبه فهو ينخفض بالفن ليسمو بالمـادة .

ولعل القارىء العزيز يلمس نزوعي إلى « التراجيديا »

في الشعر واصطباغ كثير من قصائدى بالحزن العميق والأسى الملازم ولكن هل يطلب القارىء الكريم أن أحدثه بغير العاطفة والشعور ؟ ولقد أحاطت بي منذ عرفت الحياة ظروف الشقاء في النفس، والنحس فى الحظ فأرسلت شعري بين دموع الشقاء الكثيرة ، وابتسامات الأمل القليلة .

وبعد فأرجو من القراء الكرام أن يرفقوا بهذا الوليد الناشيء ، وألا يحملوا عليه حملة الليث الهصور على الرضيع الصغير ؟

حسن جاد حسن

تصدير

الله

منكَ هادي السَّنَى ومنكَ السناءُ
يا كبيراً خُصَّتْ به الكبرياء
غمرتْ دنياىَ الذنوبُ ولكن
غمرتْنى مِن فيضكَ الآلاء
أنت أبدعتَ باقتدارك كوْناً
تَبْهر العقلَ أرضُه والسماء
ألهمَ الشاعرَ الفتِىَّ فنوناً
صوّرتْها الجلالة الشماء
قد سباه الجمالُ فيمن حواه
وسبتْه الطبيعةُ الغنّاء
إن يُقدّسْ من الخليقة شيئاً
فاليك التقديس والإعلاء

الشعر الوطنى

الوطن . !

وطن الفِـدا يا خِيرةَ الاوطان

رُوحى فِداك ومهجتى ولسانى

لِى فيكَ بعد الله حسنُ عقيدةٍ

ويقينُ قلبٍ ثابتِ الأيمـان

أرخصتُ بعدك كلّ غالٍ قيمٍ

وخفضتُ دونك جنة الرضوان

تهفُو الطيور الهائمـات لوَكرها

وتذودُ عنه فـكيف بالأنسان ؟

بين الجوانح ـ لو لمستَ جوانحى ـ

وطنية مشبوبةُ النيران

هى شعلةٌ لم تُذْكِ مهجة خاملٍ

إلا غـدا من أشجع الشجعان

* * *

يا مصرُ حبُّك في الفؤاد موطّد
ليست تزعزعه يدُ الازمان
أعززْ عليّ بأن تسامى ذلةً
أو ترسفى فى محنةٍ وهوان
يطويكِ الاستعباد في سلطانه
ويبثُ فيكِ مهابةَ السلطان
تبغينَ الاستقلالَ فى كنف العلا
وتروم خسفَك دولةُ الطغيان
وفرحتِ بالدستور تبزغ شمسُه
وتُطلّ رايتُهُ على البلدان
حتى فجعتِ به فلم يخفقْ له
علمٌ ولم يشرقْ على الأوطان
لولا الخلاف لنلتِ ما تبتغينه
من عزةٍ ومناعة وأمانى

الاتحـاد أساس كلّ سعادة
والاختـلاف يهدّ كل كيان

* * *

يا مصرُ حبك فى الفؤاد موطد
ليست تزعزعـه يد الأزمان
يا جنـة الدنيـا وكعبةَ أرضها
بين الورى وكنانةَ الرحمن
يُضفِي عليكِ النيلُ من آلائه
دُرراً جرت من لؤلؤٍ وجمان
تزْهُو قلائده بجيدكِ مثلما
تزهو العروس بعقـدها الفتّان
ماء الحياة يفيض منـــه محللا
إلا على متخاذلٍ كسلان

يدعُ الدخيلَ يجوب فيكِ وينثنى
ينفى علاقةَ مصر بالسودان
والنيلُ يثبت ما نفاه محققاً
للناس أن كليهما أخوان
تبًّتْ يداه يهيم فى استعمارنا
ونهيمُ نحن بأكؤسٍ وغواني
ما ضرَّ أهلَ الشرق فى تقليدهم
لو قلدوا الغربيَّ فى العرفان ؟

* * *

يا فتيةَ الوادي وشبانَ الحمى
ورجاءَ مصر لنصرةٍ وتفاني
ضُمُوا الصفوفَ ووحّدوا آراءكم
واحموا مَواطنكم من العُدْوان

واسترجعوا الماضى لمصرَ فانها
تزهو به صلفاً على الأقران
ماضٍ إذا جحد المكابر مجدها
فى ظله فليشهد الهرمان
لا تنشدوا لحنَ التواكل إنه
لحنٌ يثير لواعجَ الأشجان
وسبيل الاستقلال ليس بسالم
حتى يطهّره دمُ الشبان

عيد الشهداء

كستهُ جلالةُ الذكرى بهاءَا
وزادت شمسه الدنيا ضياءَا
دمُ الشهداء خضّبه خضيباً
يزيد الارضَ حسناً والسماءَا

تطوفُ بمصرَ أرواحُ الضحايا
به فتبثها مصرُ النساءَا
وتذكرُ يومَ مصرعهم جهاداً
وقد رفعوا لنصرتها اللّواءَا
غداةَ دعاهم الداعي فقاموا
لنجدتها يلبُّون النداءَا
يذودون الدخيلَ الخصمَ عنها
وقد بذلوا النفوس لها فِداءا
فكان خضابه منهم وبالاً
وكان خضابهم منه الدماءا

* *

سليلَ النيل كيف تطيب بالاً
وشعب النيل ينتجِعُ الدواءَا

لقدهضمتْ حماه يدُ الأعادي
وسامتـه المذلّةَ والشقاءَا
تذكرْ مصرعَ الشهداءوانهج
سبيلَ المجد حذواً واقتـداءا
فكيف تُسيغ ماءَ النيل صاباً
وقد كانت مواردُه شـفاءا
سرى سمُّ الدخيل به لعاباً
فحوّلْ صابه المقـذورَ ماءا

* *

ضحايا مصرَ بالذكرى حييتُم
فقد سطعت صحيفتكم سناءَا
ضربتم أعظمَ الامثـالِ فينا
وحققتُم لشـعبكمُ الوفاءا

تسابقْتم لمصرَ وما برحنا
نلاقى فى قضيتها البلاءا
متى ينجابُ الاستعباد عنا
وينوي عن حمى الوادي الجلاءا؟

الى الشباب

قِفْ للشباب الناهضين أبناء مصر العاملين
وانثر ما آثرَهمْ على سمع الليالي والسنين
مصرٌ بهم صدفٌ وهم فى جوفها الدر الثمين
مصرُ السفينُ وهم لها فى المجد ربان السفينْ
مصرُ العرينُ وهم لها فى الرَّوْع أشبالُ العرينْ
رفعوا لواءَ جهادهم بين الممالك صارخين
لم يُثنِهمْ عن عزمهم فى المجد لومُ اللائمينْ

يستعذبونَ الموتَ فى حرية المستوطنينْ
موتُ الأسير الحرِّ خيـــــرٌ من حياةِ المستكين

* * *

انظرْ إلى آثارهم فى ردِّ سيل الطامعين
قد أنشأوا لبـــلادهم شتّى المصانع والفنون
بالقرش قد شادوا الفخا رَ وأسسوا الركن الركين
خلعوا ثيـاب الأجنبيّ بعزمةِ المستنكِفين
أنفوا بأن يتبختروا فى غير أثواب القطين
إن اختيـالَك في مطا رفِ غيرِكَ العارُ المشين

* * *

وانظر إليهم كيف قا موا بالثبات مسلّحين
سلوا سيوفَ الحق فى وجه الغزاة الغاصبين

مِنْ كلّ موفورِ الحجا صلبِ الخميّة لا يلين
هانتْ عليه حياته في رفعة الوطن الأمين
يتطلّب الدستورَ كى يحيا حياةَ الآمنين
سيفُ الجهاد بكفّه يزدانُ بالحق المبين

* * *

وانظرْ إليهم فى القرى قاموا برُشْد الجاهلين
وقضوا على أميّة قد أخرتهم من سنين
صاروا بفضل جهادهم كالأنبياء المرسلين
لا شيء يهدم كالجها لةِ دولةَ المتحضرين

* * *

وانظر لطلعتَ إنه حربٌ على المستعمرين
فتح المصانع للأيا دي من جيوش العاطلين

يزجي البواخرَ فى البحا ر وفى فضاء الطائرين
وطنيةً خفاقة الأ علام خضراءَ الجبين
يا حربُ مصرُ بكَ استعا
دَتْ مجدَها فى الغابرين
أبنـــاء جيلك قد غدوْا
بجميـــل شكركَ لاهجين

* * *

يا مصر أنتِ بهمة الشـ بان فى حصنٍ حصين
قد جدَّدوا أيام مجـ ـدِكِ فى حمى نوتنخمين
وسيبعثون لكِ الفخا ر الجمَّ بين العالمين
الله يكلأ بالنجا ح شباب مصر الطامحين

صوت الحق !

مهما طوته غلائلُ الضوضاء
فلسوف يعلو في سنًى وصفاءِ
الحق نورٌ والضلالة ظلمةٌ
والنور منتصرٌ على الظلماء
لم تعتلِ الكرسيَّ دولةُ باطلٍ
إلا وباءتْ منه باستهزاء
جاهر برأيك في الأمور فلم أجدْ
في المرء مثلَ شجاعةِ الآراء
أنا لا أرى في الحق لومةَ لائمٍ
ما دام فيه نصرةُ الضعفاء
داءُ الخلاف بمصر هدّ كيانَها
وقضى على دستورها اللألاء

لعبت به الأهواء دورة ساخرٍ
فكأنه يمشى مع الأهواء
سيفٌ على الأعداء لكن ما الذي
يجديه سيفٌ فى اليد الشلاء ؟

* * *

واليومَ[1] صوتُ الحق يخفق عالياً
من بعد طول تحجّبٍ وخفاء
واليومَ تهتف مصر من أعماقها
فتهزّ ركنَ الشرق من إغفاء
قد دال عهدُ الظلم من أنحائها
واليومَ ساد العدلُ فى الأنحاء

---

(١) يوم انعقاد المؤتمر الوطني

جماعة الإسلام

« قامت دعايات المبشرين في مختلف نواحي القطر تعبث بالعقائد الإسلامية ، فتألفت لذلك جمعية تزود عن حمى الدين تدعى « جماعة الدفاع عن الاسلام »

حيِّ الرجالَ الخالدى الآثار
واكتب مآثرهم بخير نُضار
الناشئين على الفضيلة والتقى
والعاملين بشرعة المختار
الناهضين بقومهم وبدينهم
والضاربين على يد الكفار
قومٌ لو استنصرتهم لوجدتهم
عند النوائب خيرةَ الأنصار

جعلوا نفوسهمُ الفداء وهكذا
همُ الرجال وشيمةُ الأحرار
الاتحاد أساسُ كل سعادة
والاختلاف أساس كل بوار

* * *

أجماعة الاسلام أضحى صوتكم
مثل النسيم يجوب فى الامصار
مامرَّ يوما في الطريق بمسمعٍ
إلا وجاد بأطيب الازهار
الدينُ يشكر سعيكم وجهودكم
ولوانه يبكى بدمعٍ جار
الكافرون يبشرون بدينهم
في معظم الأنحاء والأقطار

عكفتْ عليه الغانياتُ فجرّدت
من سحرها الفتّاك كلَّ غِرار
تغزُو العقائد بالجمال كأنها
مهجٌ تدين بحسنها السحّار
يا عادةَ التبشير ويحك أقصري
أعلمتِ أن الدين دينُ هِتار
صونى جمالَك فالعقيدة عندنا
لو تعلمينَ عظيمةُ المقدار

* * *

ثوروا عليهم ثورةً مضريةً
واحموا العرينَ بكل ليثٍ ضار
فلقد عهدتكم الحماةَ لدينكمُ
إن هاجمته كوارثُ الأخطار

الصمت وِزرٌ عنـد رؤية منكر
من يستطيع تحمّلَ الأوزار
عجزوا عن البرهان فى إقنـاعكم
والجهـل يوقع ربّه فى العـار
تحوا المدارسَ للشباب لينشأوا
متشبعينَ بمـلة الفجّـار
شادوا وما شادوا سوى أوهامهم
إن الغرورَ عقيدةُ الأشرار
من راح يبنى للضـلال مشيداً
فعلى شفـا جرفٍ ضعيفٍ هار

* * *

يا عاشقَ الأموال حسبك عبرةً
المال تفنيه يدُ الأقدار

لا تغترر يوماً بفتنةِ ظاهرِ
من معشرٍ ليسوا من الأطهار
بيض الظواهر غير أن قلوبَهم
سوداء من أفعالهم كالقار
إن المبشر حين أسرعَ في الخُطا
لم يدر أن خُطاهُ نحو النار
لا تَرجِ غيرَ الله قط وثق به
في كل ما تبغي من الأوطار

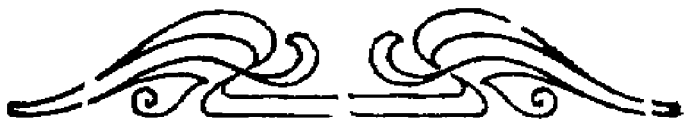

شعر الحب

مهرجان الجمال

قِفْ وحيِّ الجمالَ في مهرجانهْ
واخفض الرأسَ في حمى سلطانِهْ
وتأمّلْ بين الضحايا ضحايا
هُ وكيف استباحها ببنانه
وسل العانيَ الشجيَّ من استو
لى عليه فذاب في أشجانه
والطريحَ الفتيَّ مَن ذا رماه
فأصاب الشبابَ في عُنفوانه
ليس إلا الجمالُ يُغرى بما ينصب
من سحره ومن أشطانه
لاعباً بالفؤاد من مهجة الصبِّ
دلالاً وعابثاً بجَنانه

أوَ ما تبصرُ الظباءَ الغوانى
كيف قامتْ للصيْد فى مهرجانه

* * *

يا ظباء الجمـــال خفِّفنَ عنى
بعضَ ماتبعثينه من طِعانه
أنا آمنتُ بالجمال وصدّقتُ
هواه وصرتُ من عُبدانه
أناوجّهتُ قِبلةَ الحسن وجهي
فى خشوعٍ وصرتُ طوع بنانه
فله فى جلاله الأمرُ والنهيُ
على قلب عبده ولسانه
لم يُطاوِلْ ذا الشأوفي الملك إلا
فاق سلطانُه على سلطانه

حسبي !!

حسبي من الوعد آمالي بلُقياكِ
لو كنتِ تُغْرينَ بالآمال مضناك
فعللينى بوعدٍ منـك أرقبـه
ففي التّعلة سلوى المغرم الباكى
ماذا عليكِ إذا آسيتِ ماجرحتْ
بلحظها الساحر الفتاك عيناك ؟
ناداك قلبي المعنى صارخا ولَهاً
فهل سمعت نداء الصارخ الشاكى
جزيتِنى عن غرامى بالصدود وهل
يُجزى على حبه من كان يهواك؟
يامنيةَ الروح بوحي بالذي فعلت
يدُ الغرام بأحشائى وأحشاك

لاتُنكرى بالتجنّي ما أصابكِ من
بلواه فاحب أبكاني وأبكاك
تلك العيونُ عليك اليوم شاهدةٌ
بما جناه على جفنيّ جفناك
يحلو هواكِ على ما فيه من مضضٍ
كالورد من بين أفتاد وأشواك
يهتزّ لاسمكِ قلبي حين أسمعه
وتستشيط ضلوعي عند ذكراك
داوي لأساةُ سقامى وهى معضلةٌ
وما شفوا داء لحظٍ منك فتّاك
فاحت سجاياك كالأزهار عاطرةً
ياحسن هذا الشذا ياطيبَ ريّاك
سرك جُنوا غراماً فى هواك فهل
رَحمت فى الحب يادنياي أسراك

فعطّري القلب من ريّاك يحيَ به
وأشرقي بضياءٍ من محيّاك
تصفوا الحياة إذا ما كنتِ باسمةً
وكل شيء إذا لم تبسمي باكي

عيون المها !

كم سبتْ نازحاً وأودتْ بعاشقْ
واستباحتْ حِمى القلوب الخوافقْ
كم أذلّتْ عزيز قوم فأمسى
رهنَ رمسٍ بعد القصور الشواهق
ناعساتِ الجفون والسحر صاحٍ
والقلبي من ناعس الجفن راشق !
لكأنّ السواد فيها حدادٌ
نصبته حزناً على كل نافق

* * *

ياعيون المها حنانك رفقاً
بصريعٍ متيَّم القلب وامق
أسرتْني بك الغواني اللواتي
يستبين الفؤادَ من كل رامق
خفّني السحرَ لايبـــدّدُ قلبي
وأنيري ظلام حبي ببارق
إن سحرَ الجفون أعظم وقعاً
بفؤادي من السهام الرواشق

ساعة اللقاء!

ولمّا التقينا بعد ما شفّني النوي
وأغنى من العذّال من ليس يهجع
وأعددتُ من وحي الغرام تحيّةً
ومن كلمات الحب ما أتوقّع

وقفتُ إليها مطرقَ الرأس صامتاً

خشوعاً ومثلي من لدي الحسن يخشع

فتاةٌ تريك البدر - إن غاب - في الدجي

بوجهٍ يشعُّ النبل فيه ويسطع

تساءلني ما ذا دهاك ؟ فلم أجدْ

جواباً وإن نابتْ عن القول أدمُع

كأنْ لم يكن بين الأضالع خافقٌ

يكاد بنيران الأسى يتقطّع

كأنّ فؤادي لم يذب في غرامها

حنانًا ولم يَسلبه سحرٌ مُقنّع

ولم ألقَ ما أعددْتُ من لغة الهوى

وما كان ظنّي أنها سوف تخدع

فقلت لها : هذي دموعي أنبتُها

لعلّ دموعي عندكِ اليوم تشفَع

وما كنتُ ياليلى عَيِيًّا وإنما
جمالك يُعيي كلَّ صبٍّ ويصرَع
تبَتَّلتُ للحسن المظفَّر مؤمناً
بمايرتضى للعاشقين ويشرع
فضمّت ذراعيها علىَّ وأرسلت
من الوجد أنات صداها التوجُّع
فغِبتُ عن الدنيا كأنىَ حالمٌ
أحلِّق فى جوّ النعيم وأمرع
ونبهنى من غفوتى لؤلؤٌ جرى
على لِمَّتى من عينها وهى تهمَع
فيالكِ من صفو السعادة ساعة
تمنَّيتُ لو يغفو الزمان فترجع

فلسفة الحب !

رُوحي وروحكِ في الهوى يامنيتي متعانقان
متفانيان على السَّوى ومن الجوى يتشاكيان

* * *

أبداً على غصن الخلودْ يتناجيان كطائرين
في مَعزلٍ عن ذا الوجودْ نأيا به عن كل عين

* * *

مزج الغرام بقدسه نفسي ونفسكِ من وفاء
فتراءتا في كأسه كالمزج من خمر وماء

* * *

دمُك المورَّد من دمي ودمي المورَّد من دمكْ
ياطيبَ ذكرِك في فمي هل طاب ذكري في فمك ؟

* * *

ما دام هـذا الاتصالْ بيني وبينكِ في محلهْ
فلمَ التجنى والدلالْ والشيء منجذبٌ لمثلهْ ؟

* * *

الحب علّمني الأسى والحب علمكِ الشجونْ
فعـلام قلبك قد قسَا يامنية القلب الطعينْ

* * *

جملتِ في عيني الحياة من بعد ما أبغضتها
فكأنما نجوى الشفاه قد زانهـا فعشقتها

* * *

الـكون مؤتلق السّنى لم يأتلقْ إلا بنورك
والزهر فاح فهزّنا هل فاح إلا من عبيرك

* * *

في كل وادٍ لمعةٌ من نورِكِ المتألق
في كل روضٍ نفحةٌ من زهرِكَ المتفتق

* ☆ *

ألهمتني نظم القصيدْ يامصدر الحسن الوديعْ
فتحنّى هـذا الصدود كي تسمعي الشعر البديع

طاقة الزهر!

حين أهدتْ إليَّ طاقةَ زهر
من بواكير زهرها المنضود
وتثنّتْ نخلتهـا غصنَ بانٍ
ورَنتْ لي نخلتها ظبيَ بيدِ
وأرتني في الزهر وردًا نضيدًا
من أزاهير خدها المورود

وأشارتْ لِقبلةِ الحسن تبغي
أن أحي جمالَها بالسجود

قلت : يامنيتي وهبتك قلبي
حيث أهديتِ لي جميلَ الورود

بيدَ أني أرى ورودك تأبي
أن تُساوَى بقلبيَ المعمود

سوف أحمي شبابها من ذبولٍ
وأواري اخضرارها من خُمود

فهي تمثالك الذي فاح عطراً
وهيَ تذكار حبّنا المنشود

فاحفظي القلبَ يامناي وحسبي
ما تملّكتني به من قيود

* * *

وتوجّهتُ في خشوعٍ - كأني
عابدٌ - نحو ذلك المعبود
دولة الحسن ليس ياصاحِ فيها
فارقٌ بين سيّدٍ ومَسود

زفرة !

يازفْرةً صعدتُها من قلبيَ المتيم
مزجتُها بمهجتي في كأس ليلٍ أدهم
كأنها في وقدها لهيبُ جمرٍ مضرم
أخمدتُ حر نارها بدمعيَ المنسجم
ماغيرُ زفرات الهوى شكوى المحب المغرم

سهام وسهام

لم أنس ظبياً كاعباً يسبي بجيدٍ وفَم

أردتُ أن أصيدَه بأسهمٍ من كَلِمي
فراشني بلحظه فـلّ كل أسهمي
وبات قلبي في لظى وسال دمعي كالدم
حسناءُ من يشقى بسهـ ـم لحظها لم ينعم

* * *

يا فتنتي ثوينتِ في قلبي المعنّي فارحمي
ما خفتُ من نيرانه بجسميَ المحطّم
لكنْ عليكِ خفتُ من لهيبه المحتدم

بائعة الورد!

وبائعةٍ ورداً وورد خدودها
يفوق ورودَ الروض في حمرة الخدّ
تقول: أتبغي من ورودي وردةً
فقلت أجل! لكن من الخد لا الورد

فى ليلة الزفاف !

« ليس أعز على النفس من الفجيعة في الأمل ، وأشقى الناس محب عاش بالأمل فأبى القدر إلا أن يفجعه فيه فوقف في ليلة الزفاف أمام صيده وقد أفلت من يده وقلبه يتقطر في هذه الأبيات »

يافؤاداً يذوب فى زفراتى
وضلوعاً مشبوبةَ الجمَرات
ياشباباً قد حطّمته الليالى
وعيوناً فياضةَ العبَرات
يادموعاً نظمتهنّ قصيداً
زاخر الحزن باكيَ الأبيات
أيّ سهمٍ أصمى فؤادي المعنى
أي نارٍ قد صعّدت آهاتى

ياضياعَ الآمال بعد رجائى

من غرامى وياضياعَ حياتى

* * *

إيه ياليلة الزفاف لقد هِجْتِ

شجونى وزدتِ فى آلامى

أو لم يكف ما عصفتِ بقلبي

من ضياع الآمال والأحلام

كنتُ أخشاكِ من زمان بعيدٍ

خيفةً من فجيعتى في غرامى

صورت لى الأوهام صورتك السو

داءَ حتى تحققت أوهامى

فارحمى قلبيَ الجريح وداوي

من سقامى فما أشد سقامى

* * *

يارجاء الفؤاد هل سرّكِ اليو
مَ بأنى أمسيتُ في الحزن فردا

قد تقلدتِ من حليّكِ عقداً
وتقلدتُ من دموعىَ عقدا

أليسوكِ التاج المكلّل لكن
ألبسونى من الكآبة بُردا

سال فى عرسكِ النضار ولكن
سال قلبي بين الأضالع وجدا

هل تذكرتِ حبّنا أم تسليتِ
فلم تذكري من الحب عهدا

* * *

أوقدوا حولكِ الشموع ولكن
أوقدوا فى الفؤاد مثلَ الشموع

جرّعوكِ الصفاء من كل كأسٍ
وتجرعتُ من كؤوس دموعي
جمعوا حولكِ الجموع من النا
س وكانت كل الهموم جموعي
آهِ لو يعلمون خطبي وما لا
قيتُ فيه لأحسنوا فى الصنيع
خفّفى الوطءَ ياضلوعي فإنى
كدت أقضى من الجوى ياضلوعى

منيةَ الروح هل علمتِ انفرادى
فى همومى وأنتِ بين الرفاق
دقّ طبل الزفاف خلفكِ لكن
لم يكن مثلَ قلبيَ الخفّاق

أصحيح أن الزمان قضى اليو
م علينـــا بلوعةٍ وفراق
أين أيام حبنـا وهوانا ؟
أين أيام قربنـا والتلاقى ؟
آهِ ما أصعب الفجيعة فى الحب
وأشدِدْ بهـا على العشاق

✡ ✡ ✡

وقستْ ليلة الزفاف فلم تر
حم فؤادى ولم تُرَعْ لأنينى
غمرتْ بالسرور والبشر قوماً
ورمتنى بصبوةٍ وحنـــين
إن تغنوا فى بشرهم رحتُ وحـدى
أتغنّي من الأسى فى شجونى

ضقْتُ ياليلة الفجيعة ذرعاً

فارفقي بي من الجوى وارحميني

أشرق البشر في النفوس ولكن

خيم الحزن في فؤادي الطعين

لارعي الله ليلةً أينما سر

تُ وجدت الهموم فيها حيالي

أطلقت من يدىّ صيدى وأذكت

نار وجدى وحطّمت آمالى

لست أنساكِ يامنى القلب مهما

فرّقتْ بيننا صروفُ الليالى

فاعلمي أننى على الحب باقٍ

مثل عهدي وأننى غير سالى

وسلامٌ على تليدِ هوانا

وسلامٌ على العهود الغوالى

شعر الوصف

الجمال الريفى

أَطـلِق النفس من إسار العنـاء
واطلب الصفو في مغانى الصفاء
وتنقّـلْ كالطير من عالمِ الضيق
إلى عالم المـــني والفضاء
أقبلَ الصيف باسماً يتهـادى
في شفوفٍ من نوره الوضّـاء
زاخر القيظ فى المدائن إلا
أنه فى القري رقيقُ الهواء
كيف تصفو الحياة فى ظل كونٍ
هو جمٌ اللغوب والضوضاء
إن فى الريف راحـةَ النفس فاخلع
فيه ياصاح حلة اللأواء

* * *

وتأمّلْ فى الصبح منظره السَّا
بي فما أجمل القري فى الصباح
فهل أن تعتلي ذكاءٌ فتزجي
وابلا من ضيائها الوضاح
حين هبّت بلابل الأيك تشدو
بأغانى المنى على الادواح
وترى الريفَ غارقاً فى ضياءٍ
سال كالسيل فى ثنايا الضواحى
ودموع الغمام من قسوة الليل
تُغطيّ على الريّ والبيطاح
منظرٌ كم أبادهمي وآسى
من جراحي ويالها من جراح !

وانظر الشمس وهى تخطر تيهاً
فى حواشٍ من الضياء الصافى
ليس تزهو على المدائن إلا
بعد أن تزدهى على الأرياف
هزّت الراقد الهجوعَ فأمسى
غير مغفٍ مرنّحِ الأعطاف
وأهابتْ بالطير فى كنف الدو
ح فأثنى ذوائب الصفصاف
إيه ياشمس ما لركبكِ يسرى
في جلالٍ مزيّن الأفواف
أختيالاً على الورى أم فخاراً
حيث دمّرتِ دولة الأسداف؟

* * *

يامثالَ التقديس بين البرايا
وشعاعاً من الضياء العلي
أنتِ ذهّبتِ كل مرجٍ خصيبِ
بضياءٍ من نورك الذهبي
وبعثتِ الحياة فى كل شيء
وأعدتِ القُوَى إلى كل حي
لكِ فى الريف دولةٌ هى أغنى
دول الأرض بالسّنى القروي
آلهوكِ الألى أعدوكِ لله
محـلاً لرمزه الأبدي
ولو أن المخلوق يُعبد ما كا
ن سواكِ المعبود من كل شي

* *

وتأمّلْ مسالك الريف في الصبح

تراها تسيل بالأنعام

راعها الليلُ في الحظائر طولاً

فهفتْ للغياض والآكام

وترى الحاديَ الذي قد حداها

يتغنّى بأعذب الأنغام

شاب أنغامَه شغاءٌ وهزجٌ

من حُداء الأبقار والأغنام

وتسمّع إلى نشيج السواقي

وهنيَ تروي حقولها من أوام

كم شجاني عويلها في الدياجي

ولكم بثّ لوعتي وغرامي

* * *

وتنسّمْ من الأصيل نسيماً

فلكم شاقني نسيمُ الأصيل

حين سالت أشعة الشمس صفرا

ءَ نضاراً بكل حقلٍ خضيل

وترى الريف من زروعٍ ونخلٍ

يتهادى بين النسيم البليل

سَجسجٌ يشرح الصدور ويشفي

من جميع السقام كلّ عليل

يا نسيم الأرياف أحييتَ قلبي

وبعثت النشاط بعد خمول

كم تنسّمتُ من أريجك عطراً

وتنعّمتُ تحتَ ظلّ ظليل

* * *

وانظر الريفَ عند وقت الغروبِ

تؤذن الشمسُ أهلَه بالمغيب

فيهبُّ الزرّاع من كل حقلٍ

حين يحمرُّ وجهها من شحُوبِ

سائقينَ الأنعام خوفَ من الليل

سراعاً ومن دُجاهُ الكئيب

وترى الغيدَ عائداتٍ مساءً

يتغنّين بالنشيد العجيب

وسجا الريف في الدياجي فأمسى

في جلالٍ من السكون الرهيب

لا تكاد الآذانُ تسمع فيه

غيرَ صوتِ الضفادع المحبوب

* * *

واجتلى السحرَ من عيون العذارى
حينَ يحملنَ في الصباح الجرارا
فاتناتِ النهود من كل هيفا
ءَ دلالاً تستعبدُ الأحرارا
وانظر البحر وهو يرقص بشراً
للقاها ويستطيرُ افتخارا
وقفتْ فوق شطهِ تتغنى
بأغاني الصِّبَى فهاج وثارا
يا مَهاةَ الأرياف هيجتِ أشوا
قي وأضرمتِ في الحُشاشة نارا
أنتِ لم تكتفى بسبْيكِ في البرّ
البرايا فقد سبيتِ البحارا

* *

وتأمّلْ مجانيَ الأقطان

حينَ سالتْ خطوطها بالعوانى

حانيات القَوام كالبان فانظر

أىَّ حُسْنٍ فى مزرع الأقطان

ملكتْ بالنشيد أوتارَ قلبي

وسبتْنى رفيّةُ الألحان

مسبّح القطن في يديْها غراماً

وتراءى في كفها كالجمان

يا مَهاةَ الأرياف حتى على القطن

تركت العنان للسلطان

كاد يشكو لكِ الغرام جنوناً

فاقطفيه برقةٍ وحنان

يا جمـالاً هواه قلبي وحسناً
لا كَحُسن الحضارة المجلوبِ
صوّرته يدُ الطبيعةِ غضّاً
فبـدا للوجود غيرَ مَشوبِ
أنا لِلريف قد تشوّق قلبي
كاشتياق الحبيب للمحبُوب
وتراني أحنُّ إن غبتُ عنه
لمنـاجاته حنينَ الغريب
لم ترقني بنت الحضارة يوماً
بمساحيق خـدها المشبوبِ
أنا بالريف قد عشقتُ جمالاً
زاهيَ الطبع واتخذتُ حبيبي

أنا والقمر!

كِلانا وحيدٌ يحبُّ السَّهرْ
فأشرقْ على مهجتي يا قمر
لَكَمْ فيكَ من بهجةٍ للنفوس
وكم فيك من مُتعةٍ للنظَر
يفيض عليكَ جلالُ الجمال
فيبهر بالحسن لما ظهر
بعثت إلى الروض صافي اللجين
فنقّط أزهاره والثمر
وفاض على صفحاتِ الغدير
شعاعُك فاستلّ منه الكدر
ورصّعتَ بالدرّ زرعَ الحقول
وزيّنتَ بالأقحوان الشجر

وأرسلتَ في الليل جيش الضياء

فمزّق ظلمتـــه وانتصر

تبارك من صاغ فيك الجمالَ

وأدهش فيكَ عقولَ البشر

ألا أيّهذا السمير الجميـل

فديتكَ من عادياتِ الخطر

تحدثْ اليَّ بعذب الحديثِ

فقد طاب منك حديث السمر

عسى أن تخفف ما في الفؤاد

وتحجبَ من عَبرتي ما انحدرْ

لعلّ حبيبيَ يرنو إليكَ

ويرقب مثلي سناك الأغر

وتعتاده ذكرياتُ الهوى

إذا ما أطال اليكَ النظر

تسيل الدموعُ على وجنتَيهِ

مسيلَ الندى فوق خد الزَهرْ

فكم ليلةٍ جمعت شملنا

وطمعنا بظلك فيها السَحر

نجدّدُ فيها عهودَ الغرامِ

وأنت الشهيد الوفى الأبر

تطالع بالضوء وجهَ الحبيبِ

فتغمره قسماتُ الخفرْ

وكم جئتُ أسكب حر الدموع

وأشكو اليكَ صروفَ القدر

فكنتَ سميرىَ فى وحشتى

وكنت نصيرىَ عند الغِيَر

* * *

تمهَّلْ فللنـاس منكَ الضياءُ
ولِي منك مختلفاتُ الفِكر
وللناس فيك حسابُ الشهور
ولِي فيك شتّى الرُّؤَى والصوَر

الأمل!!

يا شعاعاً فى دياجير الحيـــاهْ
وضياءً شعَّ فى النفس سناه
أنتَ سرٌّ ليس يُدرى كنهه
أنت بحرٌ ليس يُستقصى مداه
أنت ملءُ النفس روحاً وستي
أنت زهرٌ عطَّرَ الدنيا شذاه

أنا لولاك شريدٌ حائرٌ

غلب اليأسُ عليه فمحاه

* * *

يا نسيماً بين طيات الهجير

وابتساماً في فم العيش المرير

يا يقيناً يسكن القلب له

وملاذاً للطريد المستجير

يا رفيقي في حياتي مؤنساً

وسميري إن نأى عني السمير

كم على رُشْدك قامت دولةٌ

ولكم شيدتَ من ملكٍ كبير

* * *

ليت شعري ما الذي يخفي القضاء

أنعيمٌ في حياتي أم شقاء ؟

لي أمانٍ غاليات صنتها
كم أُمنى النفس فيهـا بالوفاء
حدثيني أيهـا الآمال ما
ذا تُـكنّ ؟ بل دعيه في خفاء
لا تبوحي بالذي قُـدّر لى
فأنا اليوم سعيـدٌ بالرجاء

غابة الشعر !

« في حقل من حقول الريف الوادعة ، وعلى جدول صغير حيث الطبيعة الهادئة ، والمزارع الممرعة ، تقع تلك الغابة التي استوحيت الشعر الكثير من جلالها الرهيب وسكونها الشامل »

يا غابة الشعر كم حرّكت أوتاري
للشدْوِ فيك وكم ألهمتِ أفكاري

يا مبعث الروح في الأبدان هامدةً
ومهبط الوحي من نثري وأشعاري
حييّتُ فيك مكانًا كم نظمتُ به
لآلئ الشعر فوق الجدول الجاري
من كل عصماءَ من نجواك رائعة
عذراءَ تختال في وشيٍ وأنوار
أوحتْ بها نسماتٌ منك صافيةٌ
تبدّد الضيقَ من بأس وأخطار
ساجلتُ طيرك فيها شادياً غرداً
كأنني طائرٌ من بين أطيار
والأرض مجلوّة الآفاق وادعةٌ
تبدي المزارع فيها قدرة الباري
والكون حولك قد ساد السكونُ به
عدا نسيمٍ أريجِ النفح معطار

جلستُ فيك طروباً زادني طرباً
تنقّلُ الطير من زرعٍ لأشجار
كأنّني راهبٌ في دير معتكفٌ
يسبّح اللهَ في صمتٍ وإسرار

* * *

يا غابة الشعر كم هيّجت لي شجناً
وكم أثرتِ حنانى بعد إضمار
شاهدتِ نار غرامى وهْى موقدةٌ
فشاطرتنى طيورٌ منك فى النار
بكت أليفاً عن الوكر الجميل نأى
فرحتُ أبكى أليفاً نائىَ الدار
لكم ذرفتُ دموعي ساهراً قلقاً
في الليل أرقب فيك الكوكبَ الساري

والبدر يبزغ أحياناً فيؤنسني
وتارةً يتوارى خلفَ أستار
فأنتِ مهدُ الهوى إبّان نشأته
وأنتِ وكر الهوى في كل أطواري

*

يا غابةَ الشعر كم من أنعم عظمتْ
أيمونها لكِ في حبٍّ وإكبار
جلست فيكِ وحيداً لا أرى شغباً
مطهّرَ النفس من حقدٍ وأوضار
سئمتُ من معشرٍ بيضٌ ظواهرهم
لكن بواطنهم سوداءُ كالقار
وجدتُ فيكِ - عزاءً عن صداقتهم -
خلاً وفياً ، ومحراباً لأفكاري

العيد !!

جاملِ الكونَ في ابتسام العيد
وتنسّمْ منه نسيم الخلود
واطرح الهمَّ جانباً إن في الأر
ض جمالاً للهم خيرَ مُبيد
بانت الشمس بعد أن سبقتها
حاشياتٌ من الضياء المَزيد
هتكت حالك الظلام فولّى
بمليك الكرى كسيرَ الجنود
وسرى الضوء فى الوجود فأضحى
في البهاء العجيب كلُّ الوجود
من مروجٍ خضراء تكسبها الشمسُ
خضيباً كالورْس بين الورود

ورياضٍ غناءَ يتلو بها الطيرُ

نشيدَ الصباح بالتغريد

وملاهٍ يلهو بها كلُّ طفل

في ظلال الزّينات أو كلُّ غِيد

والغواني الحسان يأسرْن باللحظ

ويسبي بهنّ وردُ الخدود

جامل الكون في ابتسام ولكن

لا يغرّنّك كل صرح مَشيد

ما يفيد الطلاءُ في ظاهر الرّمسِ

وفي جوفه ظلامُ اللحود ؟

هو عيدٌ وإن تراه سعيداً

فهْو في الحق غيرُ عيد سعيد

كم يتيم ياعيد فيكَ تولى
يرسل الدمعَ من جواه الشديد
حين سار الأطفال فى كل فجٍّ
يرتدون الجديدَ فوق الجديد
فإذا جاء أمَّه وهى تبكى
عللتْهُ بكاذبات الوعود
لهف نفسى والبؤس يبدو عليهِ
سابحاً فى الأسى لغوزٍ بعيد
أحرقتْه الدموعُ حين توالتْ
ودموع الأيتام بالجسم تُودي

وفقيرٍ أنحى عليه زمان
وسقتْه الأيام كلَّ صديد

حطّمتْه الهموم حتى إذا ما
نسيَ الهمَّ بعد لأْيٍ شديد
جئتَ ياعيد مستثيراً بكاهُ
ومعيداً له تليـــدَ العهود
ليتَ ياعيد لم تكن، إنما أنتَ
شقاءٌ لعـــاثرٍ فى الجدود
تتلاشى أحزانُنا بالتّناسى
وتُعاد الأحزانُ في كل عيد

الشعر الوجداني

خواطر وآلام!

أَمضَّك شجوٌ فالدموع تسيلُ
كأنكَ من فرْط الهموم عليلُ
تبيتُ سجينَ الهمّ رهنَ كآبةٍ
تفكّر فيما أنتَ فيه مطيلُ
كأن الطيور الشاديات ببشرها
تنوح فلم يُطربك ثَمَّ هَديل
كأن النسيم الطيبَ النشرِ لم يكن
بليلاً ولو أبصرتَ فهو بليـل
وليس جبينُ الشمس إلا مُقطّباً
لديكَ وأما ضوءُه فضئيـــلُ

* *

رويدكَ لا تحزنْ فما أنتَ بالذى
تحمل خطبي ، إنه لجليـــلُ
أعرْنى سماعاً إن للشعر رنّةً
تفرج ما حُمّلتَه فيزول
لقد عصفتْ بى العاصفات فلم أكن
بشاكٍ ولو أن الدموع تجول
ومن عضّه الدهر الخؤون بنابه
فليس له غيرَ الدموع سبيـــل
ألم تَر عودي كيف أصبح ذاوياً
وغصن شبـــابى يعتريه ذبول
يصافحنى عهدُ المشيب ولم أزلْ
بعهد الشباب الغضّ وهو عَجول
ولم أبلغ العشرينَ عاماً وإنمـــا
تشيّبنى الأحـداثُ حين تصول

نشأتُ يتيما مرتضعاً من لِبانها
على مضضٍ ، إن اليتيم ذليـــل
سل الروضَ ما لِلروض بعد بهائه
ونضرته قد بات وهو مَحيـل ؟
وما للنجوم المشرفات على الدجى
غدتْ يعتريها فى الصباح أُفول ؟
هو الدهر جَمُّ الحادثات : شقاؤه
كثيرٌ وأما صفوه فقليـــل
عجبتُ لأنى مذ تصفّحتُ سِفْره
قرأتُ فصولاً والحياة فصول

* * *

تعالَ فسر في الأرض تلقَ عجائباً
فى الأرض آلامُ الزمان تَهول

تدور الرزايا بالخلائق مثلمـــا
تدور بنـادى المدمنين شمولُ
فربّ عزيزٍ فى الزمان محصّنٍ
تقوم ليوثٌ حوله وشبُول
دهته خطوبٌ أعجزت كل دافعٍ
وقد تعتري السيفَ الصقيلَ فُلول
هوى من علوٍ شاهقِ العزّ فاغتدى
ذليـلاً ويوم العز ليس يطول

* * *

وذي سقَمٍ أضناه طولُ سقامه
وعزّ عليـــه البرءُ فهو نحيلُ
تضيق لديه الأرضُ وهى فسيحةٌ
ولا يستطيب الظلّ وهو ظليل

تجرّع أنواعَ الدواء وكأسُها
عذابٌ يراه فى الحياة ثقيل
يمدّ إلى الموت الزؤام يمينَه
لعل الردي مما دهاه يُقيل
وينظر طوراً للحياة مؤمّلاً
« فير تدعنها الطرف وهو كليل »
إذا ما قضاء الله حُمّ فكلُّ ما
يحاوله فيه الطبيبُ فضول

* * *

وصبٍّ براه الوجد لم تكتحل له
عيونٌ بنوم والغرام وَبيل
يُؤرقه جمرُ الهيام فليله
طويلٌ ، وليل العاشقين طويلُ

سبتهُ من الخود الحسان جميلةٌ
تطير قلوبٌ خلفها وعقول
من الآسرات اللب أما قوامها
فبانٌ وأما طرفها فكحيل
دعته فلما أن أجاب إلى الهوى
وكان خلياً بات وهو شغيل
ينادى ولما تستمعْ لندائه
ويبكى وليست للمشوق تُنيل
فوا رحمتا للعاشقين فإنهم
ضحايا غوانٍ مالهن ذحول[1]

* *

وباكية ليلاً وقد مات بعلُها
فلله مَن ماتتْ لهن بُعول

(١) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر

جثتْ حولها الأيتام من كل جانبٍ
لهم من بكاها ضجةٌ وعويل
لقد مات من بالأمس كان يعولهم
فمن ذا الذى بعد الفقيد يَعول
تردّ نشيج الطفل منهم ببسمةٍ
وفى النفس همٌ لو علمتَ دَخيلُ
فقام من الأيتام طفلٌ مروعٌ
« يقول فيدمى القلبَ حين يقول »
حنانيكِ يا أمّاه ماذا أصابنـــا
فقد قيدتنا بالهموم كُبول
وأين أبي أمّ كى يدفع الطوى
فعهدي به إن غاب ليس يُطيل ؟
جثا الطفل يبكى حين قام فلم يجدْ
سوى فتياتٍ دمعهن يسيل

فقامت له الأمُّ الرؤوم تضمّه
وللدمع منها فى الخدود مسيلُ
وقالت تصبّرْ يابُنَىَّ فإن يمتْ
أبوك فأن الله عنه كفيل
وقفتُ إليهم لحظةً فأصابنى
على غِرّةٍ مما رأيتُ ذُهول
وكم هيّجتْ لى عِبرةُ الدهر عَبرةً
لها كشآبيب السحاب هُطول

* * *

خليلىَ دعْ عنك الهمومَ فانها
لعَمرك عبءٌ في الحياة ثقيل
إذا شئتَ أن تحيا حياةً سعيدةً
فعِشْ واحداً فالأنفراد جميل

ولاتغترر بالمظهرين مودةً

برغم القِلي فالمخلصون قليل

وما الناس إلا كالذئاب طبائعاً

تروح وتغدو فى الفَلا وتصول

يغرّك معسولُ الكلام وتحته

لعابٌ من السم الزعاف يُديل

وقد ستر الحقَّ الضلالُ فلا ترى

من الناس من يصبو له ويميل

بُليتُ بقومٍ فى القلوب تفرقوا

وإن جمعتهم قريةٌ وسهول

يسوّون بين العُذْر والعذل في الورى

وليس سواءً عاذرٌ وعذول

تُفرّقهم فى كل صوبٍ هراوةٌ

وتجمعهم حولَ الطبول طبولُ

تظاهر بالعدل القويم غواتُهم
ومافى الغواة الظالمـــين عُـدول
صدفتُ بقلبي عن صداقة معشرٍ
مرائينَ فالاخلاص ثَم قتيـل
إذا وطئوا أرضاً يحلّ عذابهـُا
ومهما يحُلوا لايطيب حلول
إذا شئتَ أن تلقى الصداقةَ عندهم
فثَمّ عيونٌ للصداقة حُولُ
بنوْها على الأغراض فهْيَ مشوبةٌ
متى زالت الأغراض فهي تزول
إذا مادَنوْا منى بمقدار إصبع
بعدتُ وبعدى حينذلك مِيل
إذا كنتَ حقاً فى الصداقة مخلصاً
فمالكَ بين العالمين مَثيل

جُبِلْتُ على تحقير من لا يجلنى
ولست عن الحق الصُّراح أحول

* * *

وياشعر لاأعتاض عنك بصاحب
ومالي إذا صادقتُ عنك بَديل
فأنت سميري إن خلوتُ ومؤنسي
إذا ما جفاني صاحبٌ وخليل
يئست من الأصحاب بعدك راضياً
فإنك روضٌ للوفاء خَميل
ومن شيمتي حب الصديق وإنني
صبورٌ على فعل الصديق حَمول

* * *

بني وطني لاتُشعلوا الحربَ بينكم
فإن دم المستضعفين طليل

وكُفتوا عن الأيام إن حُسامها
صقيلٌ وسيفُ الحادثات صقيل
وللوطن المحبوب حقٌّ مقدس
فمن نام عن تدعيمه فكسول
ويا طالبَ الدستور كيف تناله
إذا اختلفت في الطالبين مُيول ؟
إذا شِيد مجد بالشباب فإنه
بفضل الشباب الناهضين أثيل
دعوتُ كهولاً للعلا فوجدتهم
قعوداً وما ساوى الشبابَ كهول
وإني امرؤٌ لا أرتضي الجبن خلةً
وذلك رأي في الرجال أصيل
وأعلم أن الأمر لله وحده
وكل نعيم للزوال يؤول

قلبى !!

يدقُّ من الأسى بين الضلوع
ويخفق من جوى الألم الوجيع
تُروِّعه الحوادث كل يوم
فلا ينفكّ كالطير المَرُوع
يغذّيه تشوقُه بنارٍ
ويرويه الهوى بدمٍ نجيع
غزانى الشيب فيه فشاب منى
وإنّ أكُ في حِمى زمن الربيع
ولم أرَ قبل هـذا القلب شيئاً
يصفّق وهـو فى حَطْب لجوع
إذا ما أنَّ لي باكٍ جزوعٌ
بكيتُ لأنة الباكي الجزوع

ولم أسمع نشيجَ الطفل إلا
رددتُ عليه بالدمع الهَموع
أعلِّلُ بالدموع جوى فؤادي
لعل الدمع يطفىء ما يروُعى
عجبتُ لذى القساوة كيف يرضي
بقلبٍ قُدَّ من صخر مَنيع
فؤادٌ لا يحرّكه حنانٌ
ولا يرتاع للخطب المرُيع
ولو قَدْ قدَّ من صخرٍ فؤادى
إذن لحييتُ في عيش رفيع
ولكنّ السعادة فى قُلوب
تحسّ مرارةَ الألم اللذُوع

* * *

دموعي ما أصاب القلبَ حتى

تقرّحت المحاجر يادموعى ؟

علتْ دقاته في الصدر حتى

تكاد تقدُّ أوصال الضلوع

توالتْ كالدقائق مؤذناتٍ

شبابَ العمر بالقطع الذريع

وياقلبي أجبْ لاتخفِ عنى

علام كلِفتَ بالدقّ السريع ؟

عليك دموع عيني شاهدات

ألم تُقنعك بينةُ الدموع ؟

يعز عليّ أن تمسى صريعاً

وهل أشقي من القلب الصريع ؟

رويدكَ لاتُرَعْ وارحم شباباً

جنيتَ عليه من طول الهُلوع

وحشة الليل!

أيها الليل طال فيكَ انتحابي
وتغاليتَ مسرفاً في مصابي
تُهتُ يا ليلُ في دياجيكَ حيرا
نَ غريقاً في وحشتي وارتيابي
أنتَ في هذه الحياة كحظي
أسودُ اللون حالكُ الجلباب
دالَ ملكُ النهار في الكون يا ليـ
ـلُ فأمسيتَ مالكاً للرقاب
ناشراً راية الظلام على الأر
ض فأمست كقطعةٍ من سحاب
باسطاً سلطةَ الهدوءِ عليها
من وهاد وثيرة أو هضاب

فيحكّمْ ما شئتَ فيّ فمالي

فيكَ يا ليلُ من مُنًى أو طِلاب

شِمْتُ في صمتكَ الرهيب ارتياحاً

من عناء الشجون والأوصاب

فإذا أنتَ جذوةٌ من شقاءٍ

وإذا أنتَ عالَمٌ من ضبابِ

وإذا كلُّ ما تمنّيتُ أمسى

فيك يا ليل قِيعةً من سرابِ

يا مثير الأشواق بعد سكونٍ

ومُعيدَ الشجون بعد ذهابِ

أنتَ لم ترحم الشبابَ من البؤ

س ولم تلتفتْ لشكوى الشباب

لم أجدْ فيكَ ما يخفّف آلا

مي سوى وحشةٍ وغير اكتئاب

أيها الزاخر الأطمُّ من البحرِ
جـلالاً فى موجه والعُبابِ
غرِق الـكون فى دُجاك فأمسى
فى إهابٍ من السواد الكابى
كيف تطغي على الـكواكب تتمـا
ءَ بأمواجك العوادي الغضابِ
لـكأن النجوم فيكَ عذارى
تتهـــادى في مائجٍ مسخاب
عارياتٍ يسبحنَ في لجج اليمّ
غوانٍ من بضـة وكَعاب
أو كأنى بها لآلىء دمع
حائراتٌ فى نرجسٍ خـلاّب

أو تراءتْ أشعةً من أمانٍ
أو سهاماً مرشوقةً فى قِباب
أو كأن الدجى مدامٌ بكأس الـ
ـكونِ فيه النجوم مثل الحُباب
منظرٌ يُبهج النفوس ويسبي
صافياتِ العقول والألبـاب
يا نجوم المساء هيجتِ قلبي
وأثرتِ الحنان فى أعصابى
أنا أشكو إليكِ من قسوة الليل
همومى ووحشتى واكتئابى
علّنى يا نجوم ألقـاك عوناً
فى بلائى وسلوةً في مصابى
لا تُراعى مما دهاك من الليل
فهـذا يا منيتى بعضُ مابى

فيـه ضاقتْ بالبائسين رحابا
تُ وضاقوا ذرعاً بتلك الرحابِ
ولكم طـال بالمشوق المُعنى
وهو صبٌّ فضَّ المضاجع نابى
فتى يشرق الصباح ويمضى
بأسُ هذا المظفَّر الغـلاَّب ؟
أناجددتُ لامرىء القيس شكوى
طوله بعد هذه الأحقـــابِ

يا ضياءَ الصبـاح قد تاه قلبى
فى الدياجى وما له من مآبِ
رفٌّ كالطائر المرَوع اشتياقاً
وهفا طائراً إلى الأحبـــاب

حين أذكى نارَ الغرام دجى الليـ

ـلِ فبـاتت أضالعى فى الـتهاب

وذكرتُ الحبيب وهو بعيـدٌ

وتمنيت لو غـدا فى اقترابِ

روّعتنى الخطوبُ فارحم فؤادي

وبرتنى الأحداث فارحم شبابى

كلّ يومٍ تروعُ قلبى كأنّى

هدفٌ للخطوب والأوصابِ

فأفِضْ من ضيائك الجمّ نوراً

علّ قلبى يؤوب بعد اغـتراب

واملأ السهل والبِطاح وأشرِقْ

بالضياء العجيب فوق الروابى

إنما الليل صبـوةٌ وشجونٌ

وعذابٌ للصبِّ أىّ عـذاب

زورق الشجون !

يا زورقاً من شجوني شراعُه آلامي
شيّعتُه بحنيني في زاخر الأيام

* * *

فوقَ عُباب الحياهْ يموج بالشّعرِ
قد رفرفتْ دفتاهْ رفرفةَ الطيرِ

* * *

رُبانه قلبُه تقاسمته الشجونْ
ضياؤه نهبُ لحالكاتِ الدُّجون

* *

هذا لهيب ضلوعي فانظر لهيبَ الضلوعْ
هذا مسيلُ دموعي فانظر مسيلَ الدموعْ

* * *

أَلِفتُ مُرَّ البلايا حتى نسيتُ السعادهْ
وحالفتني الرزايا فأصبح الحزنُ عادهْ

* * *

لم ألقَ طول حياتى كلذةِ الآلامِ
ولم أجدْ فى سُباتى كساعة الأحلامِ

* * *

يا من تحرّق ميلاً إلى غرور السعيدِ
ما لذة العيش إلا للعاثر المحدودِ

* * *

كم رحتُ أشكو سُهادى حيرانَ بين الدياجى
أبغى نجاةَ فؤادى من زاخر الأمواج

الليل طال مداهُ فهل له من آخر

ما بسمتي في دجاهُ إلا ابتسامةُ ساخرْ

* * *

إن الحياةَ لموجٌ في صاخبِ الأزمان
فهل تُرى أنت تنجو يازورق الأشجان ؟

*

برُّ السلامة نائى وأين برُّ السلامه ؟
سئمت طول شقائي فغردي ياحمـــامه

* * *

أرسلتُ فى الدهر لحْنًا فضاع فى الدهر لحنى
فذُبْتُ هماً وحزناً على ضيـاعى وغَبْنى

* * *

يا شـــاعراً أدتْ فؤادَه الأشعـارْ
يا شـــادياً أودتْ بشـــدوه الأقدارْ

الذكرى!

أهاجَ اشتياقَ اليومَ ما أنا ذاكرُ
وطاحتْ بأحشائي الرُّؤى والخواطرُ
يُخيِّلُ لي الماضي كأحلام نائمٍ
يخامره في نومه ما يُخامِرُ
يعجّ فؤادي بالجوى وهو مُحرِقٌ
ويغمرُ طرفي دمعهُ وهو زاخر
حنانك يا قلبي فلا تَكُ هائجاً
وما لك والماضي وما لك ثائرُ ؟
لقد كان روضاً صادحَ الطير زاهراً
فأصبح قفراً بعد إذ هو زاهر
وقد كان بدراً شاسع النور سافراً
فولّى أفولاً بعد إذ هو سافر

أتطلب من أيامك الدُّهم مثله ؟
رويدك فالأيام سودٌ عواقرُ
مضى مستفيضا بالسعادة والمنى
أأنتَ على ردّ السعادة قادر ؟
لئن كان يحلو في المخايل ذكره
فما الذكر إلا طيفه وهو غابر

* * *

تذكرتُ يا « دمياط » عهدك ناضراً
فلله عهدٌ بالبشاشةِ ناضر
قضيتُ به فجرَ الصّبَى الغضّ يافعاً
وقد زيّنتْهُ من شبابى البواكر
أحلّقُ فى روض الأمانى كحالِم
وأمرح في الدنيا كأنىَ طائرُ

فيالك عهدٌ طاب لي فيه مورد
فلا البؤس غلاّبٌ ولا الجدّ عاثر
تلوح لياليه بعمري كأنها
نجومٌ بأرجاء الدياجي زواهر
نعمتُ بها بين الرّفاق معزّزاً
نقدّ صروف الهمّ ، والهم قاهر
ليالي كنا نحتسي الودّ صافياً
ونشرب وِرْداً لم تَشُبْه الخواطِر
نُرَجّي من الآمال كلّ عظيمةٍ
وتسخر مما نرتجيه المقادر
ذكرتكِ يا دمياط لا من صبابةٍ
ولم تتشوّقني سعادٌ ونادرُ
ولكنه حبُّ الوفاء يهزّني
إليكِ وقلبي صادقُ الحبّ طاهرُ

فأُطلِقُ بالدمع الهتون محاجرى
وأبسم للذكرى كأنىَ ساخر
عجبت لأمرى كيف أبسم ساخراً
وقلبىَ ملتاعٌ وفكرىَ حائر ؟
رضيتُ لقلبي أن يذوب من الجوي
حناناً وأن تُدمى عليكِ المحاجر
لكم فيكِ يا وكر الجمال كواعبٌ
تدلتْ إلى أعقابهن الغدائر
وكم فيكِ من خصرٍ دقيقٍ كأنه
غِرار حسامٍ أصلقته الصواهر
وكم من قوامٍ يستبي كل ناظرٍ
تثنّي كغصن البان إذ هو ناضر
ولم أنس « رأس البر » والغيد فوقها
نجومٌ أضاءت من سناها الدياجر

تناثَرْنَ فوقَ الرمل من كل بَضَّةٍ
كما انتثرتْ فوق الرمال الأزاهر
تصيّدْن لبَّ البحر فالبحر معجَبٌ
يُصفّق بالأمواج والموج زاخر
تراه إذا ما قبلهنّ نسمةٌ
يغار فيستهوي الحجا وهو غائر
فيالَكِ غيـــدٌ قد غدت بجمالها
تغـــار عليهن البحار الزواخر

* * *

كِناس الظِّبا[1] بالله لاتُشهري بها
ظُباهُنَّ في قلبي السيوفُ البواتر
سبتْني فلم أملكْ قوايَ وعزمتي
ولم تلك تسبيني الليوث الكواسرُ

(١) كناس الظباء : دمياط . والمراد بالظبا الأخرى : سهام العيون

تعذّبت في بؤسي ومالىَ راحم
وشُرِدْتُ في حبي ومالىَ عاذر

* * *

أياديك ياوكر الجمـال عظيمةٌ
وإني على تلك الأيادي لشاكر
صفتْ فيكِ أحلامى وطابت بظلها
حياتي وراقتْ في جمالك المناظر
مناظر يستهوي المشاعرَ حسنُها
فتختال سكرى في هواها المشاعر
بعثتُ بها الأشعارفى مَيعة الصّبِي
وهأنذا من سحرها اليوم شاعِر
ومهما قستْ ذكراكِ في بَثّ لوعتى
فإنى على مايفعل الذكرُ صابر

الشعر القصصي

من الواقع

مصرع الفضيلة!

فتاةٌ صبوحُ الوجه فتّانةُ الثغر
تلوح عليها آيةُ المجد والفخر
يفيضُ محيّاها الجميلُ بشاشةً
تفيض بأضواء الطلاقة والبشر
كأنْ أفرِغتْ في قالَب الحسن كله
ففيها جمالُ الظبي والبان والزهر
كساها جلال اليُتْم حسناً وبهجةً
وألبسها معنىً من النبل والطُّهر
دهتْها المنايا في أبيها وأمِّها
ولمّا تزلْ عذراءَ في ميعة العُمر
فأضحتْ وجيشُ الفقر يغزو حياتها
وأمستْ وسيفُ الهم ينشب في الصدر

لَها الله لاتلقى حناناً يُعزّهـــا
فذلّتْ ، ولم تنعمْ بعطفٍ ولا بِرّ
دعتْ مطلباً للعيش حِلاًّ وإن يكن
كفافاً . فلباها فتىً من ذوى اليُسر
فقامت له في قصره الفخم خادماً
تروح وتغدو في مطالبه الكُثْرِ
فلم يلق منها غير طُهر وعفةٍ
ولم تلقَ منه غير ميلٍ إلي الشرّ
فيا لِجَمال هان من بعد عِزّةٍ
وارحمتا للحسن يَرخص بالفقر !

* * *

وفي ليلةٍ والكون يغمرُه الكري
ولم يبقَ يقظاناً سوي ذلك الغِرّ

أتاها وقد جافي المنـامُ عيونَـها
لكثرة ماتخفى من الهم والفكر
فداخلَها سوء من الظن فاستوت
بمضجعها تستطلعُ السرَّ فى الأمر
ونادتْه يامولاىَ ماذا تُريده ؟
فديتك بُحْ لي بالحقيقة والسّر
فما كان عهدي فيك من قبلُ ما أرى
لسعيك فى جوف الدجى خافِتَ السير
أنالَك ضر تبتغينى لدفعه ؟
فمُرْنى إذنْ كى أفتديك من الضر
فقال لهـا لا أبتغى منكِ مأربًا
سوى العرض! قالت: واشقائي من الغدر!
أيُرضيكَ أن أحيا وعِرضى مُمزقٌ
وما العرض إلا قيمتى في بنى الدهر ؟

أرضيكَ أن أحيا ـ وما أنا حية ـ

ورأس حيـاتى بانَ منىَ بالبـتر ؟

أيُرضيك أن أحيا حياتى شريدةً

وقد ضاع أغلى ماأُرَجّيه من ذُخر ؟

إذا كان ماتبتغيه من هتك حرمتى

ونَيـلك من عرضى فياضيعة العُمر

أجاب : رويداً يافتاةُ فإننى

سأعليك شأناً فى الوصيفات والقصر

وأغنيكِ من مالى ، أجابته سيدي

رويدك إن العِـرض أغلي من الدرّ

فما العرض إلا خير ماعلك الفتى

ومالمال بعدالعرض عندي سوى الجمر

فقال لها لاتُكثرى القول وارضخي

وإلا سأشفى غُلتى منكِ بالقسـر

جابتْه : يامولايَ رحماكَ أعْفني
لضعفي فليس الغدر من شيمة الحرّ
وعجّلْ بموتي أو فدعْني طريدةً
أعيش على دين التعفُّف والطهر
ولا تَكُ يامولاىَ بالعرض عابثاً
فتلهو به كالطفل يعبثُ بالطير
فلم يرحم الشرّير ضعف شبابها
وكبلها في قسوة الفاتك الغَمر

* * *

ولما قضى منها مآربَ غيه
ولم يرث للدمع المُراق على النحر
تراءى له عارُ الجريمة فارتأى
لها القتلَ كي يُخْفي به وصمةَ الوِزْر

فأشعل فيها النارَ حتى إذا دنت
منيّتها قالت : لِيَ اللهُ في أمرى
لقد عشتُ في يُتمٍ وفقرٍ وذِلّةٍ
فصرتُ أرى كلَّ السعادة فى القبر
ووارى الدُّجي فيه رفات شهيدةٍ
توالتْ على أيامها محنُ الدهر
وجرد جيشُ الصبح بيضَ سيوفه
على ظلمات الليل يطلب بالثأر

خليليَ كَفْكِفْ من دموعك ريثما
نرى ماجرى وانظر إلى العدل فى مصر
لقد برأوهُ والجرائم جمةٌ
فيا لِضلال الحكم فى ذلك العصر !

غدا القلبُ لاتُطفي جواهُ قصائدٌ
وكان يُسرّى عنه بيتٌ من الشعر
إذا ما جنى ذو الجاه برّأه الغِنى
ويقذف فى جوف السجون أخو الفقر

الورقاء الثكلى !

ما لها تشدو على هام الغصون
فتصوغ الشدْوَ فيّاض الحنينْ ؟
ما لها تسترجعُ اللحن الحزينْ
فتُغنى فى أناشيد الشجون ؟

* * *

ما لها أمستْ على الدوح تنوحْ
وتبثُّ الروضَ آلام الجرُوحْ ؟

مالها تستنزفُ الدمعَ الجموحْ
وتهزُّ الغصنَ من فرط الأنينْ

* * *

بكرتْ تشدو بألحان المنى
والندى يغمر فى الروض الجنا
حينَ لاح الصبحُ فيّاضَ السنَى
يفتن الألبابَ بالسحر المبينْ

* * *

أيقظتْ بالشدو أسرابَ الطيورْ
تجتلي الأنوارَ من سحر البكور
كل سربٍ مثلُ موسيقى الحبورْ
في سماء الروض يشجي السامعينْ

* * *

ثمّ جدّتْ مطلباً في عيشها
ودعتْ فرخاً لها في عُشّها
وهو ثاوٍ في حنايا فرشها
يرقبُ الأشفاق والصدر الحنونْ

* * *

وانثنَتْ بالحَبِّ تبغي وكرها
في حنانٍ لتلاقي طيرَها
وإذا الصياد ينوى غدرَها
راصداً وكر حماها في الكَمِينْ

* * *

حين دانتْ وكرها واستشرفَتْ
فوق اغصان حِماها واستوتْ
سدّدَ السهم إليها فهوتْ
تتنزّى في دم الجرحِ الشخينْ

* * *

لم يصبها السهمُ إلا في الجنـــاحْ
فاستطارت رغمَ آلام الجراح
فانثـــنى الصياد عنها واستراحْ
من أمانيهِ ومن شتّي الظنونْ

* * *

ظلت الورقاء تجتـــاز الفضاءْ
فدنتْ من وكرها بعد العناءْ
وإذا الفرخُ طريحٌ فى الدماءْ
غاله السهمُ وأرداه المنونْ

* *

وقفتْ فى الروض تبكى حالَهُ
حينما السهمُ تعـــدّاها لَهُ

ورأتْ في عُسِّها أوصالَه
إرَبًا تحمِلها الريح الحنون

* * *

حرّكتْ بالنَّوح شجواً ساكناً
كان في قلبي سجيناً كامنا
وأثارتْ بالبُكا بعد الغنا
خطراتٍ من شجونٍ وشؤون

* * *

يافؤاداً صِيغَ من صافي الحنانْ
رنّقتْ صافيه أخطارُ الزمانْ
يالِشادٍ جلّ عن شدْو القيانْ
بات يشدو في همومٍ وأنينْ

* * *

أيها الورقاء لاتبكى فـــا
ينفع النَّوْح بخطبٍ عظُما ؟
عصفَ الدهر بقلبي مثلمـــا
قد دهاك اليومَ ياوَرْقا الشجونْ

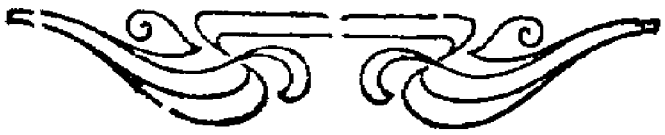

شعر الرثاء

عدلى !!

« وافاه القدر المحتوم فى باريس على أثر عملية جراحية فنشرنا هذه القصيدة بمناسبة عودة جثمانه الى مصر »

عُدْ إلى مصر واستمع لبكاها
يازعيماً ولىّ فأدمى حِشاها

وانظر النيلَ بالمدامع يجرى
سكبتها من حسرةٍ مُقلتاها

واسمع اللحن مشجيا من طيورٍ
تتغنّى من حزنها فى شجاها

كل قلبٍ يودّ لو كان نعشاً
لك يامَن كالشمس عمّ ضياها

أجفلت (١) مصرُ كى تراك بشوقٍ
علها لو تراك يخبو جواها

---

(١) اجفلت: اسرعت

بعد عهدٍ أطلتَ فيه غياباً

عن بلادٍ نشأت بين رُباها

مدّت «الثغر[1]» بالتحية يهفو

واستعدّتْ لقبلةٍ شفتاها

فعزيز بأن تراك صريعاً

لاتُحيِّي غبراءها وسماها

* * *

يومَ «عدلى» لا كنتَ يايوم عدلى

فقدت مصرٌ في ضُحاك فتاها

وطغى الحزنُ في نفوس بنيها

ودهاها من الأسى ما دهاها

حين ألقت (باريس) في أذن الشر

ق شكلةً يجوب فيه صداها

---

(١) الثغر : إسكندرية

وتلقّتْ مصر الحزينةُ نعياً
طار منها بلبها وهُداها
ماتَ سعدٌ وثروتٌ بعد رشدى
وتوارى عدلى فأوهى قواها
تتوالى الأحداثُ فيها سراعا
حيث يمضى ظلامُها بسناها
إن زهتْ بينها صحيفةُ مجد
أقبل الدهر نحوها فطواها

يا شهيد الأحرار أدميتَ قلباً
في جواهُ ومقلةً في بكاها
أذنَ الله أن تموت غريباً
عن ديارٍ صعبٌ عليك نواها

ظلت اسكندريةٌ وهي ترنو
نحو «مرسيليا» تبثّ رجاها
جزع البحرُ مذ أقلّك منها
فغدا نائحاً وفاض مياها
كيف لا تُرسل العيون دموعاً
أو تُذيب القلوبَ فيك أساها ؟
ولقد كنتَ للكنانة ليثا
حافظاً مجدها وحامى حِماها
تُحرق الفكرَ كى تضيءَ لشعبٍ
جَهِل الرشدَ والصواب فتاها
كنت تبكى إذا سمعتَ بكاهُ
وإذا ما شكا جوًى قلت : آها
قمت كالليث فى وجوه الأعادى
رافعاً أمةً كسبتَ رِضاها

صاخباً ساخطاً على كل ظلم
جرّدته على الشعوب عِداها
إنْ دعتك الظروف للحكم يوما
في عُلا مصر لاتردّ دُعاها
لستَ تألو جهداً ولا تتوانى
في طريقٍ يكون فيه عُلاها
وإذا ما رأيتَ في الأمر عسراً
لا ترائي به ولا تتباهى
تترك الصّعب للذي يقطع الصعـ
ـبَ لتجري الأمور في مجراها
قد جعلتَ الأحرار حزباً عظيما
ونصبت الدستور فيه إلهـا
مصر تبكى فيك الشجاعة والحز
مَ وتبكى آمالهـا ورجاها

في سبيل الرحمن زهرةُ روضٍ
ذبُلتْ بعد نشرها وشذاها
أنت حيٌّ بالذكر لستَ بفانٍ
كيف يفنى مَنْ ذكره قد تناهى؟
فتبوأ في جنة الخلد متوّي
وتنعّم في ظلّها وصفاها

شوقي!!

أضحى أريجُك في الرياض مُحولا
وغدا منياؤك في البلاد أفولا
يابلبلاً بالأمس شنّفَ سمعنا
هلاّ سمعنا اليوم منك هديلا؟
ياويحه ليلٌ تنفّس صبحه
عن مصرع ملأ النفوسَ ذُهولا

الشرق من وَلَهٍ لفقدك بغتةً
ملأ البسيطةَ ضجةً وعويلا
مصرُ العزيزة قد بكتك وكيف لا
تبكى فتاها الصارمَ المسلولا ؟
والغرب قد نصب المآتم للأسى
فجرت مدامعه لمصر سيولا
اللهَ فى وَلَهٍ عليكَ محطّمٍ
يدع الفخامة فى الجسيم نحولا

* * *

يا باعث الشعر الجميل كأنه
نفحُ النسيم إلى النفوس عليلا
فيه الخيال كروضة إن خضتَها
أيقنتَ أنك فى الجنان نزيلا

وترى القوافى كالجواهر رُصعتْ

وترى المعانى لؤلؤاً مصقولا

فكأنه صهباءُ تلعب بالُّهى

لكنَّ نشوته تدوم طويلا

يشفى النفوس من الذى يعتادها

ويُرِى الذميمَ جمالهَ المأهولا

هو يا أميرَ الشعرِ بعدك خالد

لاينقضى بل يستفزّ الجيلا

أرسلته عن حكمةٍ ورويّةٍ

فبنيْتَ أفكاراً وصغتَ عقولا

لغة العروبة هل سمعتَ أنينَها ؟

لاتبتغي أبداً سواك بديلا

ضلّ النُّعاةُ عن الرثاء فهاهةً

فابعث رثاءَك يمحق التضليلا

يامؤنس الموتى وموحشَ دارنا
أتخذتَ شاعرَ نيل مصر زميلا ؟
ماكادت الدنيا تكفُّ دموعها
عن « حافظٍ » حتى أعدت الأولى
يكفيكَ ذكرٌ في الحياة مخلّد
يُمسى بنشرك فى الحيـاة كفيلا

مصرع النسور!

« قيلت على أثر توالي فجائع الطيران بمصر ، ومصرع الطيارين الشهيدين « حجاج وشهدي » عند عودتهما من فرنسا الى مصر حاملين لواء النصر في الطيران »

أرسلِ الدمعَ ما استطعتَ انسجامهْ
ما على الحرِّ فى البكاء مَلامهْ

وانعِ فى مصرَ حظَّها وتأمّلْ
كيف وارى الزمان فيها سهامَه ؟
وانظر الدهرَ كيف غالَ نسُوراً
ركبتْ فى الجواء متْن الغمامَهْ ؟
قصدوا الوكر بعد نأىٍ فخالتْ
عقباتُ المنون دون السلامَهْ
ذلّلوا الجو والفضاء فماخا
فوا من الجو مُذْ تولّوْا زمامهْ
واستكانوا لصولة الموت ذُلاًّ
خاشعي الطرف عاجزينَ أمامَهْ
كم رأوْا فى سبيل مصر عذاباً
شربوا منه مستسيغين جامَهْ
ياراعى الله فى الجنان رجالاً
رفعوها إلي سماء الكرامَهْ

أيها النسرين الشهيدين[1] مهلا
ريثما تسمعان نوحَ الحمامَهْ
أنا بالشعر قد بكيتُ وذابت
فيه نفسي تأسفاً وندامَهْ
سلوتي فيكما بأن كِلَيكما
في سبيل الأوطان لاقى حِمامه

(١) هما حجاج وشهدى

متفرقات

الذكرى النبوية !

« ألقيت فى إحدى مهرجانات الابتهاج بليلة الاسراء النبوية سنة ١٣٥٣ هجرية »

بِساطَ الجوِّ قلدنى الزّماما
وبلغنى المآربَ والمراما
سبقتَ النسر إن رام الثريا
وفُقتَ البرق إن هتك الغماما
تعالى الله مَن سوى عُلاه
تَسُوم أوابدَ الريح اللجاما
هنا بين الضلوع القلبُ شوقًا
ورفرف في جوانبها وحاما
فطر بي نحو خير الخلق طه
أبثُّ له المحبةَ والغراما

* * *

نبي شاد الأسلام مجداً
من الأعزز يكبُر أن يُساما
إذا غالبتُ شوق فيه يوماً
رأيت الشوقَ يغلبني هُياما
وحسبي أنني أمسيتُ صبّاً
بمنْ فاق البرية والأناما
شعاعٌ من ضياء الله هادٍ
لِمَنْ ركب الغِوايةَ والظلاما
حباه اللهُ بالآيات فضلاً
وأعلى من مكانته المقاما
تهلل في يديه الرملُ شكراً
وحنَّ الجذعُ من هجرٍ وهاما
ولم يمرر على الأشجار إلا
ومالت نحو هامته احتراما

دعا قوماً عن الاسلام حادوا
ليعتصموا بشرْعته اعتصاما
فكان الدين في يده كتاباً
وكان الحق في الأخرى حُساما
لكم مادتْ بمشرقة عروشٌ
من الطغيان تهدم انهداما
وكم وَلّتْ لهيبتهُ جيوشٌ
من الأعداء تهزم انهزاما
سلاحُ العدل يهدم كلّ ظلم
ونور الحق يكتسح الظلاما

* * *

رسولَ الله إني مستهامٌ
ولستُ بغير حبّك مُستهاما

إذا أرسلتُ مدحى فيكَ يوماً
رأيتُ المدح قد زانَ الكَلاما
عجبتُ لمنكر « الاسراء » ! إمّا
رأى فى الحق بارقةً تَعـــامَى
يَرى الشمس المنيرةَ فى ضُحاها
فيَحسب ضوءَها الزاهى قَتاما
كأنَّ الأرض قد كانت سماءً
وكنتَ بعرشها البدرَ التَّماما

* * *

ألا ياليـــلةً بالأنس أضفتْ
على البلدان نوراً وابتساما
قصورك فى السعادة شامخاتٌ
ومجدكِ فى العلا ركب التَمام

قصرتُ عليكِ وقفةَ كلّ عامِ
بشعرٍ علَّم السجعَ الحماما
عظُمتِ، فليتشهرَكَ كانَ دهراً
علىّ وليت ليلَك كان عاما

* * *

رسولَ الله لي جادَ بأنى
سميَ حفيدكَ « احسن » السلاما
يعاندنى الزمان فكُن نصيري
إذا ما شاءَ لى هوْناً وراما
تجهَّمَ لي ولم أحملْ مشيناً
من الدنيا ولا قارفتُ ذاما
إذا فلّتْ بأحشائي سهامٌ
يجدّدُ للطعان بها سهاما

ألم ترَه على الأسلام أنحى
وأشعل فى خصومته ضراما ؟
رماه بأسهم العدوان قومٌ
فبات لهولها يشكو الكلاما
ولولا فتية الأصلاح (١) قامت
على أعدائه لقىَ الحماما
رجالٌ إن أصاب الدين خطب
رأيتَ ليوثهم هبّوا قياما
أبَوْا أن يُستضام الدينُ ذُلاً
ونفس الحُرّ تأبى أن يُضاما

(١) هم جماعة الدفاع عن الأسلام التى ألفها الأستاذ المراغى

حيرة!!

حيرةٌ أضنت فؤادى المُتْعبا
ضِقتُ عن غَوْر مداها مذهبا
كلما حاولتُ أن أكشفها
أسدل الغُمض عليها حجُبا
بين عقلى ومداها مأربٌ
قصر الدرك عنه وكبا
إنّ ما أعيا فؤادى هوما
ضاق « افلاطون » عنه مطلبا
واحتوى العجزُ «إرَسطو» فارتأى
ما أراهُ مِن خفاها مَهربا
ما حياة المرء إلا عقدةٌ
شجرَ الخيط بها واضطربا

لا تحاولْ قطّ حلاً ، إنها
قبلُ أعيَتْ كلَّ عقلٍ نقّبا

إلى الصديق النائى !!

« مهداة للأديب الناشىء محمد مصطفى المليجى »

مهما بعدتَ فأنتَ منّى دانى

يا خيرةَ الأصحاب والأخدان
لاتستطيلُ على القلوب يدُ النوى
وإن استطاعتْ فُرقةَ الأبدان
لو كان للشوق الدفين منافذٌ
ينصاع منها ثار كالبركان
أو كان للدمع الهتون مساربٌ
فى الأرض لامتلأتْ من الفيضان

كم طرتُ مشتاقاً إليكَ وربّما
سمع الهزارُ شكايتى فبكانى
أنا ما كذبتك فى الوفاء ولم يزلْ
لك فى رحاب القلب خيرُ مكان
شغلتْك عن ذكرى تباريحُ الهوى
ولو انّ ما أضناك قد أضنانى
إن كان أنّ [illegible]
لجميل ذكركَ قطّ ما أنسانى
سلوايَ بعدُك ـ فى البعاد ـ فانما
بعد الفراق تجمّع الخلاّن
الدهرُ يقلبُ ما يراه أمامَه
يدنى البعيدَ ويبعد المتدانى

فهرست

صحيفة	
٣	إهداء الديوان
٥	المقدمة
٩	الشعر الوطنى
٢٨	شعر الحب
٤٩	شعر الوصف
٧٣	الشعر الوجدانى
١٠٤	الشعر القصصي
١١٧	شعر الرثاء
١٢٩	متفرقات

تصويبات

الصفحة	البيت	الكلمة	صوابها
٢٥	الثالث	ياعادة	ياغادة
٥١	الثانى	قهل	قبل
٥٨	الأول	بالعوانى	بالغوانى
٧٠	الأول	نشديد	نشيد
٨٠	السادس	أبى أم	أبى يا أم
١٠٧	الثانى	تستطيع	تستطلع
١٠٨	الأول	أرضيك	أيرضيك
١٠٨	الثالث	تبتغيه	تبغيه
١٠١	الخامس	صلقته	أصقلته

شكر واعتذار

أنهالت علينا كلمات الأعجاب والتقريظ من زملائنا المخلصين نخص منهم الادباء محمد عبدالله ناجي ، وعبدالستار دياب، وعلى العراقى . فنشكر لهم هذه العاطفة معتذرين عن نشر كلماتهم لضيق المقام ؟